

الاتصال الإستراتيجي كأداة لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة للمنظمات - مقارنة وصفية تحليلية -

Strategic communication as a tool to achieve the goals of sustainable development of organizations

An analytical descriptive approach-

شكركر عبد السلام¹*

تاريخ الإرسال: 2021/03/01 تاريخ القبول: 2021/06/18 تاريخ النشر: 2022/06/01

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على أهمية الاتصال الإستراتيجي ودوره في تحقيق أهداف التنمية المستدامة باعتباره العصب الحيوي للمنظمات العصرية، حيث يتطلب التطور المتسارع وتعقد بيئة المنظمة وتزايد أحجامها واتساع أنشطتها والفجوة بين القيادات الإدارية العليا وبين الأطر التنفيذية، الإهتمام بالاتصال الإستراتيجي ومهاراته وأساليبه الحديثة، وذلك تأكيداً وإيماناً بقدرة الاتصال الفعال ذو البعد الإستراتيجي في تحقيق الفعالية في تسيير الوظائف الإدارية، كما يؤدي الاتصال الإستراتيجي دوراً مهماً في تنفيذ وتسيير نشاطات المنظمة، كما يُسهم هذا النوع من الاتصال في تفعيل مبادئ التنمية المستدامة للمنظمات على أرض الواقع.

الكلمات المفتاحية: الاتصال الإستراتيجي، التنمية المستدامة، المنظمات، الإدارة، الإدارة الإستراتيجية، القيادة الإستراتيجية، تكنولوجيا الاتصال الحديثة.

Abstract :

This research paper aims to shed the light on the importance of strategic communication, and its role in sustainable development considered gives vitality to modern organizations. Indeed the rapid development and the complexity of the institution's environment, in addition to its increasing size and the diversity of its activities, and the divergence In the supreme management leadership and executive frameworks all that greatly contributed to the big interest in strategic communication and its modern technologies, as a confirmation of the latter's ability to achieve effectiveness in administrative functions. The strategic communication also plays an important role in executing the activities of the organization, especially in achieving the goals of sustainable development.

Keywords: strategic communication, sustainable development, Organizations, Management, Strategic Management, Strategic leadership, Modern Communication Technology.

مقدمة:

تعمل المنظمات في بيئة متغيرة تتميز بالديناميكية والتحول، إذ لا يمكن لها القيام بنشاطها بمعزل عن محيطها الخارجي، مما يتطلب عليها التكيف ومواكبة كل التحولات المتسارعة التي تطرأ على بيئتها الخارجية، ولم يبق على المنظمة في الوقت الراهن أن يكون جل اهتماماتها منصب على الجانب الاقتصادي (الربحي) فحسب، لأنّ الحفاظ على بقائها

* المؤلف المراسل

¹ Chekerker Abdeslam, National Graduate School of political sciences, Algeria chekerkerabdeslam@yahoo.fr

وضمن استمراريته في ظل بيئة تشتد فيها المنافسة مرهون بمدى قدرتها على فهم فلسفة المحيط الذي يفرض على المنظمات بضرورة مراعاة متطلبات ورهانات التنمية المستدامة، ومدى قدرتها على تحمل مسؤوليتها المجتمعية والبيئية.

كما أنّ لا يختلف اثنان على أنّ المنظمات سيما منها الصناعية ساهمت في إخلال التوازن البيئي ولا تزال مسبباً في تلويث البيئة، وإلحاق الأضرار للأفراد سواءً داخل بيئة العمل أو خارجها. لذا ينبغي على المنظمات إعادة النظر في أساليب وطرق عملها ونشاطها الإنتاجي من جهة، وكذا التفكير من جهة أخرى في انتهاج نظاماً إدارياً متقدماً واستخدام أسلوباً اتصالياً إستراتيجياً فعالاً، وتأهيل مسيرتها على مختلف المهارات الاتصالية والإستراتيجية وعلى عمليات الإدارة الإستراتيجية (من تخطيط الإستراتيجي وتفكير الإستراتيجي والقدرة على امتلاك الرؤية الإستراتيجية وعلى طريقة تسيير المعلومات ومعالجتها وتحليلها)، وذلك حتى يتمكن مسيرو المنظمة من إتقان المهام التي توكل إليهم، وتستطيع هذه الأخيرة التعامل بكفاءة عالية مع التحولات والتطورات التي تمس مختلف المجالات التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وهي رهانات التنمية المستدامة.

اقتحم مفهوم التنمية المستدامة عالم المنظمات سيما منها الصناعية، وقد أصبحت هذه الأخيرة تسعى جاهداً لتأمين مسعى التنمية المستدامة، بحيث يرى الباحثون والدارسون أنّ المنظمات أضحت الآن مطالبة بالتوفيق بين أهدافها الاقتصادية التقليدية والمتطلبات البيئية والاجتماعية العصرية إذ أرادت تحقيق نموها وضمن بقائها. لأنّه إذا اقتصرّت نظرة المنظمة للجانب الاقتصادي أي تحقيق الربح الفوري كما ذكرنا سلفاً، فحتماً يؤدي ذلك إلى فقدان التوازن في الموارد الطبيعية، ناهيك عن ما تسببه تجاه البيئة والإخلال في التوازن البيئي. وهذا ما ينعكس سلباً عليها في المستقبل سواء من حيث حصولها على الموارد، أو من حيث مكانتها في البيئة التي تنشط فيها وعلاقتها بالأطراف الأخرى والمجتمع ككل.

وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية أن نجيب عن التساؤل المحوري التالي: ما هو دور الاتصال الإستراتيجي

في تحقيق أهداف التنمية المستدامة بالنسبة للمنظمات؟

فرضيات البحث: ينطلق هذا البحث من افتراض مفاده أن هناك علاقة مترابطة بين المتغيرين (الاتصال الإستراتيجي، التنمية المستدامة)، وما لهما من دور كبير في تطوير المنظمة وضمن لها البقاء والاستمرار في ظل بيئة متغيرة. فكلما اهتمت المنظمة بالاتصال الإستراتيجي كلما تمكّنت من بلوغ أهدافها المسطرة وعلى رأسها أهداف التنمية المستدامة.

أهمية البحث: تتجلى أهمية هذا البحث في معرفة أهمية الاتصال الإستراتيجي ودوره في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، حيث لن تتحقق الوظائف الإدارية إلا بوجود فريق منسجم يتميز بروح القيادة والحوار والمشاركة والاتصال الفعال الدائم. يهتم بالعملية الاتصالية وفعاليتها واستراتيجياتها، لأنّ المنظمة الآن أمام تغييرات بيئية معقدة ومستمرة في الوقت ذاته، الأمر الذي جعلها بأمس الحاجة إلى الاتصال الإستراتيجي وتقنياته الحديثة، كما يسهل لها عملية تحقيق أهداف التنمية المستدامة،

فلا يمكن تصور منظمة عصرية قائمة بمعزل عن عملية الاتصال الفعال ذو البعد الإستراتيجي. لأنها أصبحت بمثابة العصب الحيوي لأي منظمة مهما كان صنفها أو نشاطها.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى فهم دور الاتصال الإستراتيجي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة داخل المنظمة، وربط سياسة المنظمة بأهدافها، حيث تسعى المنظمات إلى تحقيق أهدافها عن طريق صياغة إستراتيجية إدارية واتصالية محكمة واستغلال كل الفرص المتاحة من وسائل مادية وبشرية ودعائم الاتصال، والبحث عن المعلومات الصحيحة ومعالجتها وتحليلها بغرض اتخاذ قرارات إستراتيجية تخدم سياستها العامة وأهدافها المسطرة سيما أهداف التنمية المستدامة.

المنطلقات المنهجية للبحث: استند البحث إلى المنهج التحليلي الوصفي، واعتمد البحث على المراجع العلمية من كتب ومقالات علمية وأبحاث أكاديمية، كما اقتضت طبيعة الموضوع وإشكالية البحث استخدام المنهج الاستدلالي، وهذا من خلال التطرق إلى علاقة الاتصال الإستراتيجي والتنمية المستدامة داخل المنظمات. وقبل أن نُعرّف المنهج الاستدلالي وتبرير استعماله، نسلط الضوء على مفهوم المنهج.

إن كلمة المنهج، مشتقة من نَهَج، أي سلك طريقاً معيناً، وبالتالي فكلمة المنهج تعني الطريق، وترجمت كلمة المنهج باللغة الإنجليزية «méthode» وترجع إلى أصل يوناني يعني البحث أو النظر أو المعرفة، والمعنى الاشتقاقي لها يدل على الطريقة أو المنهج الذي يؤدي إلى الغرض المطلوب. والمنهج أيضاً هو "مجموعة من القواعد العامة للكشف عن الحقيقة والوصول إليها". (المسلمي، 2008، صفحة 17)

بينما يعرف الاستدلال بأنه: "البرهان الذي يبدأ من قضايا أولية مسلم بها، ويسير إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة، ودون الالتجاء إلى التجربة. وهذا السير قد يكون بواسطة القول أو بواسطة الحساب" مثل العمليات الحسابية التي يجريها الرياضي دون إجراء تجارب". والاستدلال قد يكون عملية عقلية منطقية أولية، وقد يكون عبارة عن عملية سلوكية منهجية لتحصيل الحقيقة، وهو السلوك العام المستخدم في العلوم الرياضية، وهو التسلسل المنطقي المنتقل من مبادئ وقضايا أولية أخرى تُستخلص وتستنجد منها بالضرورة دون استعمال التجربة عكس المنهج التجريبي أو الاستقرائي القائم على التجربة. (عوايدي، 2002، صفحة 178)

يتضح من خلال هذين المفهومين بأن المنهج الاستدلالي عبارة عن: "حركة عقلية دقيقة وسلوك منهجي لتحصيل الحقيقة عن طريق التسلسل المنتقل من مبادئ أولية مسلم بها حول موضوع ما، للتوصل إلى مبادئ أخرى عن طريق الاستنتاج تستخرج منها بالضرورة ودون استخدام التجربة العلمية الميدانية".

1- التأسيس النظري للاتصال الاستراتيجي والتنمية المستدامة

1-1 مفهوم الاتصال الإستراتيجي Communication Strategy

يرى بعض الباحثين بأنّ الاتصال الاستراتيجي هو عملية ازدواجية الوظيفة تهدف إلى التنسيق بين جميع أشكال الاتصال (المكتوبة والشفوية والسلوكية)، من طرف الجهات الفاعلة، وذلك من خلال استخدام الاتصال الإستراتيجي لجميع مهارات وتقنيات الاتصالات ونظام المعلومات المتاحة لدى المنظمة، ويهدف هذا المفهوم إلى تنسيق الاتصالات بين المنظمة وبيئتها، وتعزيز أثرها الإستراتيجي على الجمهور المستهدف وسلوكه في شكل يتلائم مع أهداف الجهات الفاعلة، والتأثير على بيئتهم. (REDING, 2010, p. 09)

عرّفت "الفدرالية الوطنية الفرنسية للمؤسسات والأداء 1989" الاتصال الاستراتيجي في المنظمة بأنه: «عملية استباقية يتم من خلالها إرسال واستقبال المعلومات والبيانات على شكل نظام من الرموز، يتم تبادلها داخل المنظمة، وبينها وبين بيئتها». (LIBAERT, paris, p. 10) ويفهم من خلال هذا التعريف أنّ الفدرالية لمحت ولو بشكل غير مباشر إلى أنّ الاتصال له بعد إستراتيجي، بمعنى أنه يأتي كعملية استباقية يعتمد على جمع المعلومات الدقيقة والحقيقية والبيانات الصحيحة من مصادرها والتنسيق المستمر داخلياً أي ما بين الإدارات والعاملين، وخارجياً أي مع الشركاء لتوحيد رسالة المؤسسة بوسائل مناسبة للوصول إلى جمهور مستهدف.

يقترح "إيفرت روجرز" تعريفاً للاتصال: "ك (توافق)، و(سيرورة)، حيث يتمكن المشاركون من خلق المعلومات وتقاسمها بغية الوصول إلى تفاهم متبادل". (ميشال، 2005، صفحة 174) إلى جانب أنه يؤدي دور التقارب بين الأفراد وفروع المنظمة هذا على المستوى الداخلي، أما على المستوى الخارجي فتوفر المعلومة الصحيحة وبالقدر اللازم يساعد المنظمة في فهم البيئة الخارجية فهماً جيداً وعميقاً، مما يسمح لها باتخاذ قرارات سليمة تستطيع بهذه القرارات مواجهة كل التحديات والأخطار المحدقة بها.

يعني مصطلح الاتصال الإستراتيجي: "صب الجهود الاتصالية عبر جدولة زمنية محددة وخطة أساسية، وتتضمن هذه الخطة نموذجين هما: الترويج للمنظمة بدفع الناس لاتخاذ قرارات معينة، أو الدفاع عن المنظمة في سياسة معينة تنتهجها". (بوكرموش، 2012، صفحة 45)

الاتصال الإستراتيجي يعني: "اختيار، قيادة، تشغيل، وتنفيذ الموارد المتاحة والخاصة بهذا الاتصال، وهو تكامل بين علم الإستراتيجية وجمهور الاتصال." ولكي يكون الاتصال الإستراتيجي فعالاً يجب فهم المواقف والثقافات واحترام الأفكار

وتبني تكنولوجيا المعلومات المتقدمة، واستعمال المهارات الاتصالية والإستراتيجيات المتطورة مع تبني المصادقية من أجل الإقناع. (عبادي، 2019، صفحة 61)

يعرف الاتصال الإستراتيجي بأنه: "فن تقديم الأفكار بشكل مقتضب وإيجابي ومنهجي، وفي الوقت المناسب، هدفه تعظيم الموارد المتاحة واستغلالها ووضع المؤسسة في موضع استباقي لتفادي التهديدات والأخطار، بدلاً من الدخول في مواجهتها، وهذا من أجل المضي قدماً في مهامها وتحقيق أهدافها. (Christopher, 2011, p. 23)

نستخلص من خلال هذه التعاريف أنّ الاتصال الإستراتيجي يعتمد على نقل المعلومات الدقيقة والبسيطة من شخص إلى آخر أو بين جماعة وأخرى أو بين المنظمات، بشرط أن تكون عملية نقل المعلومات وتوصيلها بطريقة سريعة ومفهومة حتى يتمكن المستقبل مهما كان نوعه من فهم الرسالة وتنفيذ مضمونها بالطريقة المطلوبة. وقد يتم هذا الاتصال عبر شبكة اتصالات المنظمة وتقسيماتها الإدارية ومستوياتها المختلفة.

1-2 مفهوم التنمية المستدامة Sustainable Development

إنّ مصطلح التنمية المستدامة هو مفهوم حديث ظهر بقوة في أواخر القرن الماضي، ليحتل مكانة هامة لدى صناع القرار والمهتمين بالبيئة وحتى لدى الباحثين، بحيث هناك العديد من المفاهيم التي أعطيت لمصطلح التنمية المستدامة، ومن بين التعاريف التي اخترناها نذكر:

يعرف "تقرير برونتلاند" الذي انبثق عن لجنة الأمم المتحدة للتنمية والبيئة في عام 1987 (WCED) التنمية المستدامة بأنها: "التنمية التي تلبّي احتياجات الأجيال الراهنة بدون الإخلال بالمساس بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها في المستقبل". (Tremblay, 2007, p. 19)

تعرف التنمية المستدامة بأنها: "القدرة على تلبية حاجيات الأجيال الحاضرة، دون تهديد قدرة استجابة الأجيال القادمة لحاجياتهم، كما لها رؤية على المدى الطويل، تأخذ في عين الاعتبار عدم الفصل بين الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية". (Tremblay, 2007, p. 26)، يشتد هذا التعريف على عدم الفصل بين أهداف التنمية المستدامة، سيما الهدف البيئي، كما يشكل هذا المفهوم في محتواه مجالاً واسعاً لعملية الاتصال من قبل أطراف المصلحة المشكلة لكل بعد من الأبعاد البيئية والاقتصادية والاجتماعية. هذا التعريف كذلك لا يعتبر التنمية المستدامة وصفاً جاهزة أو تعليمات للتطبيق أو كتاب معايير للمتابعة، بل هي منهج يتطلب تغيير المواقف وطرق العمل، والاتصال يكون حاسماً عبر رسالة حقيقية (نقل وسمع على نطاق واسع).

إنّ التنمية المستدامة هي مرادف للتكامل، أي أنّ التنمية يجب أن تتم بطريقة تسمح باستفادة كل الأجيال سواء الحاضرة أو المستقبلية، وهذا باتخاذ قرارات تأخذ بعين الاعتبار أبعاد التنمية المستدامة (المجتمع، البيئة، الاقتصاد). (Strange, 2008, p. 27)

تعد التنمية المستدامة تلك: "التنمية التي تحقق التوازن بين النظام البيئي والاقتصادي والاجتماعي وتساهم في تحقيق أقصى قدر من النمو والارتقاء بكل نظام من هذه الأنظمة الثلاث دون أن يؤثر تطور أي نظام سلباً على الأنظمة الأخرى." (جبلي، 2013، صفحة 29)

التنمية المستدامة في جوهرها عملية تغيير يكون فيها استغلال الموارد، واتجاه الاستثمارات، ووجهة التطور التكنولوجي، والتغيير المؤسساتي أيضاً، في حالة انسجام وتناغم، وتعمل على تعزيز إمكانية الحاضر والمستقبل لتلبية الحاجات والمطامح الإنسانية. (تقرير، 1989، صفحة 73)

وإذا ربطنا مفهوم التنمية المستدامة بالمنظمة ليصبح مفهوماً أكثر ممارسةً نجد أنّ تطبيق التنمية المستدامة في الحياة اليومية للمنظمة هي: "بمثابة إستراتيجية جيّدة للتنمية المستدامة، سوف تشجعها على تطوير العمليات المتعلقة بالمجالات الثلاثة: المجال البيئي، والمجال الاجتماعي، والاقتصادي، وقبل وضع هذه العمليات الأساسية حيز التنفيذ للحصول على نتائج ملموسة، يجب أولاً فهم بأنّ التنمية المستدامة على مستوى المنظمة، هو على الأقل تغيير تقني وسلوكي، كما يمكن التحدث كذلك عن التغيير الثقافي." (Widloecher, 2009, p. 19 p. 20)

1-3 تعريف المنظمة Organization

إنّ التطور الذي شهدته المنظمات في طريق تنظيمها وأشكالها منذ ظهورها وكيفية اتصالها ببيئتها، واتساع نشاطها وكبر أحجامها، صعب من مهمة إيجاد تعريف شامل وموحد ودقيق لها. وقد قدمت للمنشأة أو المؤسسة العديد من التعاريف يمكن أن نورد بعضها: (مسعداوي، 2010، صفحة 17 و 18)

- المنظمة هي الوحدة الاقتصادية التي تتجمع فيها الموارد البشرية والمادية اللازمة للإنتاج الاقتصادي.
- المؤسسة الاقتصادية هي كل تنظيم اقتصادي مستقل مالياً في إطاره القانوني والاجتماعي، حيث يقوم بإنتاج سلع أو خدمات وفق أهداف اقتصادية مضبوطة معينة.
- المنظمة هي تنظيم إنتاجي معيّن، الهدف منه إيجاد قيمة سوقية معينة من خلال الجمع بين عوامل إنتاجية معينة، ثم تتولى بيعها في السوق لتحقيق الربح المتحصل من الفرق بين الإيراد الكلي وتكاليف الإنتاج.

- يعرف **"G.Bressey"** المنظمة بأنها: "عبارة عن تنظيم اقتصادي مستقل، يمتلك إمكانيات بشرية ومادية توفق فيما بينها بغية إنتاج سلع وخدمات موجهة للبيع."
 - المنظمة تمثل كذلك الوحدة الاقتصادية التي تمارس النشاط الإنتاجي والنشاطات المتعلقة به من تخزين وشراء وبيع من أجل تحقيق الأهداف التي أوجدت المؤسسة من أجلها.
 - ويعرف مكتب العمل الدولي المنشأة بأنها: "كل مكان مخصص لمزاولة نشاط اقتصادي ولهذا المكان سجلات مستقلة."
 - يعرف **"J. Melese"** المنظمة بأنها: نظام متكون من مجموعة العناصر المترابطة والتي تتطور بصفة دائمة وتهدف إلى غاية معيّنة تحت ضغط خارجي. (دادى، 2010، صفحة 33)
 - ويعرف الدكتور **"يوسف مسعداوي"** المنظمة بأنها: تنظيم اقتصادي محدد يتفاعل مع العالم الخارجي المحيط به، هذا التفاعل يترجم في التدفقات، تدفق الموارد إلى التنظيم في شكل مدخلات وتدفق المنتجات إلى المحيط في شكل سلع مادية وتقديم خدمات للمجتمع كمنتجات للنظام. (مسعداوي، 2010، صفحة 19)
- يتبين لنا من خلال هذه التعاريف بأن المنظمة هي عبارة عن: وحدة اقتصادية تقوم بتحويل المدخلات (الموارد الأولية التي تستمدتها من محيطها) إلى مخرجات (مواد مصنعة، خدمات، معلومات وقرارات...)، حيث تزاوّل نشاطاتها في بيئة متغيرة، تستخدم كل الوسائل المالية والبشرية والتكنولوجية والاتصالية من أجل التكيّف لضمان الاستمرارية والبقاء، لها إدارة وهيكل تنظيمي، تسعى إلى تحقيق أهداف مختلفة ومسطرة وفق سياستها وإستراتيجياتها، مع مراعاة حماية البيئة وتحقيق متطلبات التنمية المستدامة.

1-4 مفهوم الإدارة Administration

- لا يوجد تعريف موحد وشامل لمفهوم الإدارة، حيث نجد العديد من التعريفات المختلفة والمتنوعة، المقدمة للإدارة من قبل الباحثين والمختصين، بحيث هناك بعض التعريفات التي تركز على الإدارة من حيث أدائها وهيكلها.
- حيث يعرف **"جتزلز Getsiles"** الإدارة بأنها: «عبارة عن تركيب يشمل الهيكل الهرمي بين الرئيس والمرؤوس داخل النظام الاجتماعي.» كما عرفها أيضاً بأنها توزيع وتكامل الأدوار والموارد من أجل تحقيق أهداف النظام الاجتماعي. وبيّن جتزلز من خلال هذا التعريف أن تحقيق أهداف المنظمة هو تكامل الأدوار واستغلال الموارد المادية والبشرية في إطار تحقيق أهداف النظام الاجتماعي. (سلاطينة، 2013، صفحة 12)

كما تشير "الإدارة" إلى ممارسة تصريف المؤسسة، أو فعالية، أو تنظيم، أو مجموعة من الناس تؤدي هذه الوظيفة -الإدارة - . (غروسبيرغ، 2010، صفحة 59)

1-5 مفهوم الإدارة الإستراتيجية Strategic Management:

يعرّف كل من (Thomas. L. Wheelen & J. David Hunger) الإدارة الإستراتيجية على أنها: "مجموعة من القرارات والنشاطات والإجراءات الإدارية أداء وتوجه المنظمة على المدى البعيد من خلال مراقبة وتقييم الفرص والتهديدات، مقابل رصد وتشخيص نقاط القوة والضعف التي تتسم بها تلك المؤسسة، وهذا يكون عن طريق المسح الشامل لبيئة المؤسسة الداخلية والخارجية. (Hunger, 2004, p. 05)

ينظر كل من (Michael A. Hitt & R Duane Ireland) إلى الإدارة الإستراتيجية على أنها: "تلك العملية التي تتضمن سلسلة من القرارات والأفعال والإجراءات اللازمة لقدرة المؤسسة على التنافسية الإستراتيجية وكسب أعلى معدلات الأداء." (Ireland, 2007, p. 06)

يرى (Fred R. David) أنّ الإدارة الإستراتيجية هي: "فن وعلم لصياغة وتنفيذ وتقييم القرارات المتداخلة وظيفياً، والتي تمكن المؤسسة من تحقيق أهدافها." ويُفهم من خلال هذا التعريف أن الإدارة الإستراتيجية تركز على تكامل وظائف الإدارة والتسويق والإنتاج والتمويل والمحاسبة والبحث والتطوير ونظم المعلومات لتحقيق النجاح التنظيمي. (David, 2007, p. 06)

1-6 مفهوم القيادة الإستراتيجية Strategic leadership

يحظى مفهوم القيادة باهتمام واسع لدى العديد من الباحثين في مجال الإدارة عامة، وفي علم السلوك التنظيمي خاصة، وتكتسي وظيفة القيادة الإدارية أهمية خاصة ومكانة متميزة كأحد مقومات نجاح منظمات الأعمال التي تنتهج مفاهيم الإدارة الإستراتيجية، وقد اعتبر المختصين في مجال الاقتصاد أن القيادة أصبحت تؤدي أدواراً كبيرة في نجاح عملية الإدارة الإستراتيجية، وتحقيق ميزة الاستدامة التي تسعى المؤسسات العصرية تحقيقها باعتبارها من متطلبات النجاح في الوقت الراهن.

وقد عرّف كل من (Michael A. Hitt & R Duane Ireland) القيادة الإستراتيجية بأنها: "القدرة على التوقع والتصور، والحفاظ على المرونة وتفويض الآخرين لإيجاد التغيير الإستراتيجي عند الضرورة." (Ireland, 2007, p. 24)

في حين يرى كل من "محمد حسين العيساوي وجليل كاظم العارضي وآخرون القيادة الإستراتيجية بأنها: "مجموعة من القدرات المعتمدة في التعامل مع الأوضاع المختلفة التي يمكن أن تواجهها المؤسسة الآن وفي المستقبل." أو هي: "القدرة على تحقيق الميزة التنافسية على منافسيها، وهي نتاج لعملية الإدارة الإستراتيجية، وهي حالة أكثر من أنها وسيلة إدارية، كما أنها ليست بديلاً عن الإدارة الإستراتيجية بل ناتجة عنها." (العارضي، 2012، الصفحات 286-287)

7-1 مفهوم تكنولوجيا الاتصال الحديثة Modern Communication Technology

تلعب التكنولوجيا عموماً سواء في شكلها المادي أو كمعارف أو معلومات تقنية دوراً فعالاً وهاماً في تحقيق التنمية، أما تكنولوجيا الاتصال الحديثة فهي تحاول الكشف عن أفضل السبل التي تمكن المؤسسات من القيام بعملية الإنتاج بشكل أفضل والتعريف بطرف أكثر نجاعة في تصريف هذه المنتجات، ومن ثم إيجاد الحلول لعدة مشاكل منها: الوقت، الجهد، التواصل، السرعة، وغيرها في سبيل تحسين صورة المؤسسة سوقياً وتنافسياً، وهذا ما يتطلبه الاقتصاد الحديث. (بريكة، 2010/2009، صفحة 251)

يرى (حسن عماد مكاي) أنّ تكنولوجيا الاتصال الحديثة تساعد على نقل المعلومات إلى مكان اتخاذ القرارات المناسبة داخل المنظمات العصرية التي تستند إلى المنافسة الحرة، وتسهيل أساليب الحصول على البيانات وتخزينها واسترجاعها. (مكاي، 1997، صفحة 50)

يعرف محمد منير حجاب تكنولوجيا الاتصال الحديثة في معجمه الإعلامي بأنها: "مجموع المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية والإدارية والتنظيمية، المستخدمة في جمع المعلومات ومعالجتها وتخزينها واسترجاعها ونشرها وتبادلها (توصيلها) بين الأفراد والمجتمعات." (حجاب، 2004، صفحة 166)

وإذا نظرنا إلى أهمية تكنولوجيات الإعلام والاتصال نجد أنّ المنظمتين (OCDE , ONU) عرفتتها بأنها: "القطاعات الحرفية والخدمية التي تعمل على استقبال ونقل وتخزين ومعالجة ونشر المعلومات بوسائل إلكترونية، وذلك خدمة للتنمية." (دليو، 2010، صفحة 27) حيث تستهدف تكنولوجيات الإعلام والاتصال حسب (HAAG, S, CUMMING, M & MACUBBREY) تطوير المؤسسات معلوماتياً، وذلك فهي تتكون من أي وسيلة تعتمد على الكمبيوتر الذي

يستعمله الناس في عملهم المعلوماتي لتلبية حاجيات المؤسس، وهم يدرجون ضمنها الحواسيب الشخصية، الإنترنت، الهواتف النقالة، الدعائم الرقمية الشخصية، وأي معدات مشابهة. كما حدد من قبلهم كل من (BENJAMIN, I) (BLUNT, J) مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال بالمؤسسات والمنظمات ودورها في تفعيل نشاطها الداخلي والخارجي. (دليو، 2010، صفحة 29)

2- أهمية الاتصال الإستراتيجي بالنسبة للمنظمات

1-2 خصائص الاتصال الإستراتيجي

يتصف الاتصال الإستراتيجي بمجموعة من الخصائص والميزات نوردتها في النقاط الآتية: (محمود، 2008، صفحة 69 و 70)

- يمثل الاتصال الإستراتيجي عملية هادفة، أي أنها مركبة من مجموعة خصائص متفاعلة بصورة مستمرة وبطريقة تسمح بتحقيق الأهداف المسطرة.
- عملية تتم بصورة دائمة (مستمرة وغير متوقفة) في المواقف وبين كل الموظفين أي يمارسها المدير حتى إلى الموظف البسيط في المؤسسة.
- عملية تتم بين أطراف لها مصالح مشتركة أو متداخلة ترتبط بموضوعات أو قضايا معينة.
- اقترانه بكافة أشكال ممارسة عناصر العملية الإدارية من تخطيط وتنظيم وتوجيه وإشراف ورقابة، وذلك في كل ظروف المؤسسة الاقتصادية من تسويق وإنتاج وتمويل وموارد بشرية وغيرها.
- عملية لها أدوات عديدة ومتنوعة منها الهاتف والفاكس، الحاسوب والإنترنت وغيرها، وكذا المراسلات والخطابات والمذكرات والتقارير والمؤتمرات والملتقيات والمعارض... الخ وتلك الأدوات قد تكون مكملة أو بديلة لبعضها البعض.
- عملية ذات خصائص فنية وإدارية وسلوكية متداخلة، بمعنى أن نجاح الاتصال يتطلب من أفراد الاتصال التمتع بمميزات سلوكية ومهارات فنية.
- يتطلب حزمة من المهارات في مقدمتها مهارات الاستماع والإنصات للطرف الآخر ومهارات الحديث والحوار ومهارات التعادل مع الآراء أي التوازن بين وجهات النظر، وكذا مهارات التحليل ومعرفة كيفية الاستفادة من البيانات والمعلومات أثناء التعامل مع الآخرين.

يتضح من خلال هذه الخصائص أن الاتصال الإستراتيجي له أهمية كبيرة للمنظمات، لأن طبيعة الاتصال الفعال والناجح والمخطط إستراتيجياً يعود على المنظمة بالفائدة، بحيث يُسهم في تنمية العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والعمال

ويسهم كذلك في تنمية روح الجماعة والتعاون بين أفرادها داخل المنظمة. يمثل كذلك وسيلة ضرورة لجمع المعلومات والبيانات التي تحتاج إليها المؤسسة، لأن أي خطة إستراتيجية اتصالية أو أي سياسة عامة للمؤسسة أو إستراتيجياتها تقوم كما رأينا آنفاً على المعلومات التي تمثل المورد الأساسي لتسيير وفعالية إدارة المنظمة. كما يحمي الاتصال الإستراتيجي المؤسسة من كل التهديدات التي تتعرض لها بسبب الأخبار المغلوطة والشائعات التي تؤثر سلباً على سمعتها، كما قد يجنبها عديد النزاعات والمشاكل. الاتصال الإستراتيجي كذلك هو بمثابة السند الذي تستند إليه الإدارات في تحقيق أهدافها، فالمنظمة العصرية الناجحة لم تعد تنظر إلى الاتصال كنشاط هامشي أو ثاني أو مناسباتي، بل أصبحت تنظر إليه كعمود فقري ترتكز عليه في جل نشاطاتها، والعصب الأساسي الذي يبعث فيها الحيوية والنشاط والقوة لتمكنها من المنافسة وضمان البقاء والاستمرار. وفي الأخير قد يسعى الاتصال الإستراتيجي إلى تحسين سمعة المنظمة وصورتها.

2- 2 أهداف الاتصال الاستراتيجي بالنسبة للمنظمات

يقوم الاتصال الإستراتيجي بأهداف متعددة وله مستويات متباينة والتي تتمثل في أهداف توجيهية، تعليمية، إجتماعية، تثقيفية، ترفيهية، إلا أن الاتصال يسعى كذلك لتحقيق أغراض أخرى إدارية تنظيمية تتعلق بمجالات متعددة ويحاول فهم بيئة العملية الاتصالية للحصول على معلومات مهمة، من أجل اتخاذ قرارات إستراتيجية، لذا يحرص هذا الاتصال على تأدية ثلاثة أهداف أساسية في المنظمة والمتمثلة في:

- الحصول على المعلومات ومشاركتها: تتمثل وظيفة الاتصال في المنظمة في إبلاغ الفرد والجماعة بسياسة المنظمة وإجراءاتها، بحيث تقوم الإدارة العليا بإعلام المستوى الأدنى والمتوسط بسياساتها، ثم تتدفق المعلومات في المستوى الأدنى بين العمال، فالانصال يساهم في تدفق المعلومات رأسياً وأفقياً وقطرياً. (BISEN, 2009, p. 03) كما أن توفر المعلومة بالقدر الكافي يسمح لكل فرد في المنظمة بالتعرف على مكانته وموقعه وكذا دوره فيها، مما يحقق التنسيق في العمل مع الجهات العاملة معه، ومواجهة كل ما قد يعيق فاعلية الأداء، وبالتالي يسمح الاتصال لمستخدميها بفهم مهامهم، وهو ما ينعكس على مستوى أدائهم داخل المنظمة، كما أن الإتصال الإستراتيجي لن يتوقف على الحصول على المعلومات فحسب بل يعمل على مشاركتها وتبادلها، فالانصال الإستراتيجي يساعد على تبادل المعلومات بدل من تكديسها وعدم الاستفادة منها، وهذه العملية تتم من خلال توجيه سلوك الأفراد أثناء أداء مهامهم وتعريفهم بالواجبات المطلوبة، وأيضاً تعريفهم بنتائج أدائهم.

- فهم البيئة الداخلية والخارجية: من المعلوم أنّ المنظمة عبارة عن نسق مفتوح بحاجة إلى فهم بيئتها الداخلية والخارجية، وما يساعد على ذلك هو توفر معلومات شفافة من كلتا البيئتين، وهو ما يمكن متخذي القرارات بصياغة القرارات السليمة التي تخدم المنظمة، وكذا قدرتهم على جعل إدارة المنظمة على يقظة في مواجهة التحديات المحدقة بها.
- اتخاذ القرارات الإستراتيجية: ترتبط هذه الوظيفة بالوظيفيتين السابقتين، أي أن عملية اتخاذ القرار الإستراتيجي يتوقف على مدى فهم أصحاب القرار في فهم بيئة منظماتهم الداخلية والخارجية، ولا يختلف اثنان في أنّ المعلومات تلعب دوراً كبيراً في عملية اتخاذ القرارات داخل المنظمة، وهو ما يمكنها من اتخاذ قرارات إستراتيجية وتنفيذها لمواجهة التحديات الخارجية، حيث يساعد الاتصال الإستراتيجي على التنبؤ بالمشكلات والأزمات التي ربما تتعرض إليها المنظمة، وفي الوقت ذاته قدرته على التصدي للمشكلات ومعالجة أسبابها قبل حدوثها، وهو ما يفسر بأن الاتصال الإستراتيجي آلية في غاية الأهمية للمنظمة إذا أرادت المحافظة على مكانتها داخل بيئة تتميز بالمنافسة الشرسة والمتغيرة.
- التنسيق بين الأفعال والتصرفات وهياكل المؤسسة: يقوم الاتصال الإستراتيجي بدور المنسق بين أقسام المنظمة المختلفة، فبدونه تصبح مشتتة وفي حالة فوضى عارمة، وبالتالي تتعرض للخراب نتيجة غياب اللبنة التي تقوم عليها المنظمة كالتنسيق والتسيير والتخطيط...، فالإتصال الإستراتيجي يعزز علاقة التكامل والترابط بين تلك اللبنة، حيث تستطيع المنظمات بواسطته ضمان سيورة تلك الوظائف.

2-3 أسس الإتصال الإستراتيجي

يرتكز الإتصال الإستراتيجي على مجموعة من الأسس والمتمثلة فيما يلي: (دايري، 2012، صفحة 32 و 35)

- إنّ الإتصال الإستراتيجي وليد بيئة تنافسية، جاءت به العولمة ووجد مع وجود الشركات العالمية العابرة للقارات (المتعددة الجنسيات)، بهدف غزو الأسواق العالمية.
- الإتصال الإستراتيجي يعتمد على مبدأ الواقعية. أي يقوم بتنفيذ خطته على أرض الواقع.
- تزايد البعد الإعلامي والاتصالي في إدارة الأزمات والمشكلات مهما كانت طبيعتها وخصوصياتها.
- يقوم الإتصال الإستراتيجي على التحليل الإستراتيجي والموضوعي للمحيط وللبيئة التنافسية التي تنشط فيها المنظمة.
- يقوم على تحديد الموقف الإستراتيجي للمنظمات، وذلك لمعرفة ماهية الإستراتيجيات العامة التي يمكن اتخاذها انسجاماً مع الإمكانيات الداخلية للمؤسسة (نقاط القوة والضعف)، ومواقفها الخارجية (التحديات والفرص) ويتحدد الموقف الإستراتيجي من خلال القيام بتحليل الموقف الإستراتيجي عن طريق أداة مصفوفة التحليل الموقفي (SWOT).
- يعتمد على التوجه الإستراتيجي الذي يتضمن رؤية ورسالة المنظمة، وتحديد أهدافها.

- يقوم على المعرفة العلمية للظواهر الاجتماعية والإعلامية والنفسية والسلوكية، حيث يقول على التحليل الدقيق للمعلومات ويصف الحقائق على مستويات معينة (الأهم، ثم المهم، ثم الأقل أهمية).
- يولي الأهمية للاختيار الإستراتيجي، وهو قرار اختيار بديل من البدائل الإستراتيجية الذي يمثل أفضل تمثيل لرسالة المنظمة وأهدافها الإستراتيجية.
- يولي أهمية كبيرة لتنفيذ الإستراتيجية على مستوى المنظمة.

3- الاتصال الإستراتيجي كآلية تسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة للمنظمة

تؤكد وجهة النظر مفادها أنّ تكنولوجيات الاتصال والمعلومات تدعم الاستدامة الاقتصادية والبيئية والاجتماعية في المنظمات والشركات، وتساعد على تحقيق المسؤولية الاجتماعية. (Anette-Hallin, 2010, p. 02). يفهم من هذا الكلام أن الاتصال الإستراتيجي له أهمية كبيرة بالنسبة للمنظمات العصرية.

يعتبر الاتصال الإستراتيجي بمثابة منهج منظم مبني على الرؤية الإستراتيجية المستقبلية، يهدف إلى السيطرة على الفرص والقيود أو التهديدات من خلال الحصول على المعلومات وتنظيمها، وكذا من خلال تنظيم العلاقات المعقدة التي تميز مجتمع ما أو منظمة ما، فالمشاركة في عمليات اتخاذ القرارات وإصدار الأحكام في الجماعة يعتبرها الاتصال الإستراتيجي ضرورة في مختلف الأنشطة، سواء كان في النشاط الاقتصادي أو الاجتماعي... الخ. (Quentin-Jean-Pierre, 2007, p. 43) 41 p.43)

3-1 أهداف المنظمات العصرية من منظور التنمية المستدامة:

بدأت المنظمات في بداية القرن الواحد والعشرين في إدراج أهداف التنمية المستدامة ضمن خططها وسياساتها الإستراتيجية بغية تحقيق الاستدامة، وبالتالي أصبحت تراعي في نشاطاتها وعملها متطلبات التنمية المستدامة. ومن أهم هذه الأهداف التي وضعتها المؤسسات لنفسها يمكن تلخيصها فيما يلي: (الجهني، 2017، صفحة 73 و 74)

- تحقيق نوعية حياة أفضل للعاملين: حيث تحاول التنمية المستدامة من خلال عمليات التخطيط وتنفيذ البرامج التي تحقق مبادئ الاستدامة ومنهجها من الجوانب الإدارية والاجتماعية مع نمو العوائد الاقتصادية المجزية (أي التي تعود بالنفع أو المنفعة على المنظمة مثلاً)، وذلك عن طريق التركيز على الجوانب النوعية لتطور ونمو المنظمة وبشكل عادل ومقبول.
- احترام البيئة التي توجد فيها المنظمة أو تنفيذها في نشاطاتها: تركز التنمية المستدامة على علاقات نشاطات المنظمة المختلفة والتي تؤثر وتتأثر بالبيئة وتتعامل مع النظم الطبيعية ومحتواها على أساس بقائها واستمرارها، أي ببساطة تنمية

- الحس لدى الجميع بين بيئة المؤسسة والبيئة الطبيعية التي توجد فيها، وتعمل على تطوير تلك العلاقة باستمرار. لأن المؤسسة كنسق مفتوح على بيئتها لا يمكن لها إهمال محيطها الذي تستمد منها المدخلات وتمده بالمخرجات.
- **تعزيز وعي العاملين بالمشكلات البيئية القائمة والمستقبلية:** وذلك عن طريق تنمية إحساسهم بالمسؤولية تجاه ذلك، وحثهم على المشاركة الفاعلة في إيجاد حلول مناسبة لها بمشاركةهم في إعداد وتنفيذ ومتابعة وتقييم البرامج والأعمال والمشاريع التي تقوم بها المنظمة في إطار التنمية المستدامة.
- **تحقيق استغلال واستخدام عقلائي للموارد:** بحكم تعامل المنظمات مع الموارد على شكل مدخلات، فهي بطبيعة الحال محدودة، لذلك لا بد من العمل دون استنزافها أو تدميرها والعمل على استخدامها وتوظيفها بشكل عقلائي، بل وتشجع الابتكارات والمبادرات التي تؤدي إلى ذلك.
- **ربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المنظمة والتنمية المستدامة:** حيث يحاول فكر التنمية الاستدامة توظيف التكنولوجيا الحديثة بما يحقق أهداف المنظمات، بتوعية العاملين بأهمية التقنيات في تطوير المنظمة، وفي الوقت نفسه كيفية استخدام المتاح والجديد منها في تحسين نوعية حياة العاملين في المنظمة وتحقيق أهدافها، دون أن ينجم عن ذلك مخاطر وأثار بيئية سلبية، أو على الأقل تكون هذه المخاطر والآثار مسيطراً عليها، بمعنى وجود الحلول المناسبة لهذه المشاكل.
- **المساهمة في تغيير إيجابي في حاجات المجتمع وفق إمكانيات وأنشطة المنظمة:** وبطريقة تلاءم إمكانيات المنظمة وتسمح بتحقيق التوازن الذي بواسطته يمكن تفعيل قدرات المنظمات، والسيطرة على جميع المشكلات البيئية ووضع الحلول المناسبة لها والتفاعل مع المجتمع ومتطلباته كمسؤولية تجاه المجتمع والمحيط الذي تتواجد به المنظمة.

3- 2 الأهداف الاجتماعية للتنمية المستدامة

يتطلب من المنظمة الفهم الجيد للمنظور الاجتماعي للتنمية المستدامة، والذي يتمثل في عملية تعبئة وتنظيم جهود أفراد المجتمع وجماعته وتوجيهها للعمل المشترك مع الهيئات الحكومية بأساليب ديمقراطية لحل مشكلات المجتمع ورفع مستوى أبنائه اجتماعياً وثقافياً ومقابلة احتياجاتهم بالانتفاع الكامل بكافة الموارد الطبيعية والبشرية والفنية والمالية المتاحة، لكن هذا العمل التعبوي لن يتم إلا من خلال وسائل الاتصال، حيث يلعب الاتصال والإعلام دوراً كبيراً في توجيه جهود أفراد المجتمع للعمل المشترك وزيادة الوعي لديهم، لحل مشكلات المجتمع ورفع من مستوى أبنائه اجتماعياً، وثقافياً... (محمد، 1986، صفحة 14)

عموماً يهدف البعد الاجتماعي إلى الإبقاء على التنوع الحضاري والثقافي وتحقيق العدل الاجتماعي من خلال المشاركة الفعالة في الحياة العامة. (جبلي، 2013، صفحة 28) وبالتالي يتطلب على المنظمات في الوقت الراهن ضرورة تطوير

تفكيرها الإستراتيجي بما يتناغم مع إستراتيجية المسؤولية الاجتماعية، لكن هذا يتطلب أولاً إحداث تغيير جذري في العديد من التغييرات في أهدافها ورؤيتها وطرق تفعيل اتصالاتها ورسالتها وقراراتها وثقافتها بشكل عام، ومثل هذه التغييرات تجعل إدارة المؤسسة تؤمن بأهمية تبني إستراتيجية محكمة تأخذ بعين الاعتبار مبدأ المسؤولية.

يساعد الاتصال المنظمة في تحقيق نجاحها، عن طريق زيادة المعرفة والوعي والمشاركة، وإشراك أصحاب المصالح في عملية التنمية، فالاتصالات تسهم في تحفيز سلوك المسؤول تجاه القضايا الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، وهو ما يشجع على تغيير النظرة نحو الاستخدام المستدام للموارد الطبيعية. (Muhammad-Ismail-khan, 2003, p. 09)

نجد المنظمات العصرية تعي كثيراً بأهمية الاتصال في إحراز التدعيم الكبير لدفع مشاريعها وسياساتها العامة، لأن نقص المعلومات لا يسمح بفهم ميكانيزمات التغيير، وفهم ما يعود عليها من نتائج إيجابية، فالاتصال يلعب دوراً مهماً ورئسياً في خلق فرص الاختيار الأنسب، كما يوفر المعلومات، ويشجع الحوار بين متخذي القرارات وأعضائهم، فكلها وسائل يستخدمها الاتصال لتحقيق التغيير. (Cabanero-Verzosa, 1999, p. 04)

3-3 الأهداف الاقتصادية للتنمية المستدامة

إنّ ما يُسهم في تحقيق التنمية المستدامة سواء على المستوى العام، أو على مستوى المنظمات باعتبارها جزء في عملية التنمية المستدامة، هو توافر الأفكار السليمة والمعرفة الدقيقة والمعلومات الصحيحة، إلى جانب تزويد فريق العمل بالمهارات الأساسية ودمج ذوي القدرات العالية، لذلك تسعى المؤسسة دوماً في أخذ كل هذه الاعتبارات ودمجها في أجندتها وإستراتيجيتها وسياستها، والتي تسمح لها بتأدية نشاطاتها وتحقيق أهدافها.

فإذا ما أرادت المنظمات تقييم وضعها في السوق أو المحيط الذي تنشط فيه، لابد عليها من اتخاذ القرارات التي تتعلق بصياغة إستراتيجيتها الاتصالية التي تتناسب مع سياستها العامة وسياسات التنمية المستدامة، كما لابد أن تستجيب هذه القرارات للأصحاب المصالح.

وفي ذات السياق فقد أكد "ويلبور شرام" سنة 1975 بأنّ إستراتيجيات الاتصالات الخاصة بالتنمية ليست إستراتيجيات الاتصال فحسب، بل هي أيضاً إستراتيجيات اقتصادية وسياسية. (بال، 1982، صفحة 44)، يُفهم من هذا الكلام أنّ إستراتيجيات الاتصال تكون في خدمة الإستراتيجيات الأخرى وفي مقدمتها الإستراتيجية الاقتصادية.

يجب على المنظمة أن تنطلق من تحليل دقيق لبيئتها الاقتصادية من خلال الاعتماد على خطة الاتصال الإستراتيجي التي هي عبارة عن وثيقة تشمل الإستراتيجية الاتصالية الخاصة بالمنظمة وترجمها إلى أهداف وإجراءات مخططة. وهذا يتطلب تحليلاً شاملاً للحالة الراهنة ووصفاً واضحاً للحالة المرغوبة بمعنى الذين يقومون بصياغة إستراتيجية الاتصال في المنظمة لابد عليهم من طرح الأسئلة التالية: أين نحن؟ إلى أين نريد أن نذهب؟ كيف نريد الوصول إلى هدفنا؟ وأخيراً، هل وصلنا إلى هدفنا؟ (Projet de Plan stratégique de communication, 1999) هذه مجموعة من الأسئلة التي تبنى وفقها المنظمة إستراتيجيتها الاتصالية لتحقيق سياستها العامة، بحيث تنطلق المنظمة أولاً من معرفة حالتها الحالية أو الراهنة أي مكانتها وتقييمها، ثم أن تحدد قائمة أهدافها المراد تحقيقها، ثم وضع الأساليب والطرق والآليات وتسخير الموارد المادية والبشرية لتحقيق تلك الأهداف، ثم هل فعلاً حققت المنظمة أهدافها؟ أي هي مرحلة التقييم وكذا التقويم خاصة إذ هناك خلل في الإستراتيجية المتبعة وعرقلة في عملية تحقيق أهدافها.

ومن بين أهم الأبعاد الاقتصادية التي يجب توافرها في المنظمات لتحقيق التنمية المستدامة نذكر منها: (الجهني، 2017، صفحة 98)

- أن تراعي المنظمة في الإنفاق على المشروعات الجوانب البيئية، بحيث تُخصص جزء من إيراداتها للمساهمة في الحفاظ على البيئة من حولها أو في تقليل اثر نشاط المؤسسة على البيئة.
- من أوجه ترشيد الاستهلاك في الموارد الاقتصادية في المنظمات هو زيادة كفاءة مواردها الاقتصادية المختلفة وبذلك تسهم عمليات الترشيد في تحقيق النمو السليم والصحي للمنظمة.
- أن تسعى المنظمة لتحسين فعالية موازنتها السنوية سواء من خلال الميزانية المرصودة لها من الحكومة أو موازنتها التي تعتمد فيها على إيراداتها الخاصة.
- إنَّ سعي المنظمات للابتكار والتطوير في وسائل عملها وإنتاجيتها يسهم في دعم الاقتصاد الوطني للدولة، والذي يعود على المنظمة نفسها وعلى التنمية بشكل عام في الدولة التي تتواجد فيها.
- أن تكون عملية التطوير مستمرة في برامجها للاستدامة وفي أدائها بشكل عام، ويتم ذلك بتخصيص جزء من إيراداتها لتطوير ذاتها وتكتسب بذلك الحيوية الإدارية التي تمكنها من البقاء والاستمرار في التفاعل الايجابي مع بيئتها.
- أن لا تكتفي باستهلاك أنواع الطاقة بدون رقابة وترشيد، بل تسعى للترشيد المستمر واختيار وسائل مختلفة وتجربة فعاليتها في ذلك.
- أن تعمل على استخدام وتجربة الطاقة المتجددة ومنها الشمسية عبر مراحل وخطط وتقييم هذه التجارب وفعاليتها الاقتصادية والبيئية على المدى القريب والبعيد.

- إنّ العمل على رفع إنتاجية العاملين له عوائد اقتصادية على المنظمات وهذه العوائد تسهم في تنمية وتطوير المنظمة والمجتمع الكائن حولها.
- إن الحرص على توزيع الإيرادات بشكل عادل سواء كعوائد للمساهمين أو أجور العمال، له دور كبير في زيادة الكفاءة الاقتصادية للمنظمة، والذي يعود عليها بالنمو المطرد (مستديم).
- الموارد المالية هي مكتسبات للمنظمات جاءت نتيجة جهد وعمل طويل، وبالتالي فتطبيق معايير عالية في الرقابة المالية له دور كبير في تحقيق الوفرة الاقتصادية.

3-4 الأهداف البيئية للتنمية المستدامة:

تمثل البيئة في إطارها الشامل، نظاماً كبير الحجم، كثير التعقيد، ترتبط مكوناته بتأثيرات عكسية، تأخذ صورة لولب من التفاعلات الارتدادية، التي تشكل في مجموعها وحدة متكاملة تتميز بالاستمرار والاتزان.. ولذلك يؤكد مؤتمر ستوكهولم عام 1972 على أنّ البيئة هي كل شيء يحيط بالإنسان. (أبوزهيري، 2015، صفحة 20)

تعني البيئة كذلك كل ما يحيط بنا، ويُعنى علم البيئة بالعلاقات بين الكائنات الحية ومحيطها. ويشير مفهوم البيئة كذلك إلى علاقة البشر مع بيئتهم الحيوية والطبيعية، وترتكز بصفة خاصة على التحدي الذي يطرحه نمو السكان العالمي والتطورات التكنولوجية التي تهدد توازن الأنظمة الإيكولوجية التي تعمل على استمرار حياة العالم. (شلي، 2011، صفحة 46 و 47)

أصبح موضوع البيئة يشغل بال العالم أجمع بمختلف اتجاهاته الفكرية والقومية والدينية، وذلك لما برز من مخاطر متعددة، أصبحت تهدد الحياة البشرية جزاء التعامل غير التطبيعي وغير المتوازن مع مكونات البيئة المختلفة، وقد تشكلت إثر ذلك جمعيات علمية.. ومنظمات اجتماعية، للاهتمام بالبيئة والمحافظة عليها من التلوث، حيث نُظمت العديد من المؤتمرات الدولية والإقليمية والوطنية التي نبهت إلى خطورة التعامل المعاصر مع البيئة وضرورة الإسراع في معالجة التصدعات من مخاطر الإهمال العالمي للمحافظة على البيئة (أمين، 2013، صفحة 02)، ونظراً كذلك لانعكاساتها وأثارها على عملية تحقيق التنمية المستدامة.

أضحى كذلك تأمين التوازن بين التنمية الاقتصادية والعولمة من جانب، وحماية البيئة من جانب آخر، ضرورة ملحة، باعتبار أن الحركة التنموية لن تتحقق إلا بتأمين هذا التوازن، لأن التنمية الاقتصادية والاجتماعية والحماية البيئية هي بمثابة

الأعمدة الداعمة والمتكافئة للتنمية المستدامة Dimension Of Sustainable Development. إلا أنّ هذه الأبعاد تمثل أولوية معظم دول العالم، خاصة حماية البيئة، باعتبارها المؤشر الرئيسي لاستمرار البشرية.

ويوضح البعد البيئي الاستراتيجيات التي يجب توافرها واحترامها في مجال التصنيع، بهدف التسيير الأمثل للرأس المال الطبيعي، بدلا من تذييره واستنزافه بطريقة غير عقلانية، حتى لا تؤثر على التوازن البيئي، وذلك من خلال التحكم في استعمال الموارد وتوظيف تقنيات تتحكم في إنتاج النفايات، واستعمال الملوثات ونقل المجتمع إلى عصر الصناعات النظيفة. (قاسيمي، 2012، صفحة 08 و 09) حيث يواجه الإنسان حاليا مجموعة من التحديات من بينها كيفية الحفاظ على التوازن الطبيعي داخل البيئة التي يعيش فيها، بعد أن استخدم التقدم العلمي والتطور التكنولوجي في الإخلال بهذا التوازن وفي السيطرة على الكائنات الحية.

الخاتمة:

ما يمكن استخلاصه في هذه الورقة البحثية، أنّ الاتصال الإستراتيجي أضحي وسيلة هامة بالنسبة للمسؤولين وصناع القرار في الإدارة العليا، بحيث يساعدهم على إدارة أنشطتهم الإدارية وفي تحقيق الأهداف العامة للمنظمة، لأنه يساعد فريق العمل بالمنظمة على تحديد أهدافها الإستراتيجية والعمل على تحقيقها، وعلى تشخيص المشاكل وإيجاد سبل معالجتها، يساعدهم كذلك في التنسيق بين المهام وبين الوحدات والأقسام المختلفة، وأيضاً على توجيه العاملين ونصحهم وإرشادهم وتحفيزهم، ضف إلى ذلك يُسهم في رفع مستوى الأداء إلى غيرها من الأهداف.

ونستخلص كذلك أنّ مصطلح التنمية المستدامة عرف انتشاراً واسعاً في مختلف الأوساط، لاسيما داخل المنظمات العصرية، بحيث غير هذا المفهوم الذي من خلال تطبيقه سيتم تحويل المفهوم الكلاسيكي للمنظمة (زيادة الأرباح)، إلى المفهوم العصري للمنظمة والتي أصبحت شريكة أساسية في عملية التنمية المستدامة، بحيث تسعى إلى تحقيق الربح في إطار مراعاة معايير الاستدامة ومن خلال حماية البيئة وتحقيق العدالة الاجتماعية والالتزام بالمسؤولية تجاه المجتمع وتجاه محيطها. وهي من أهم المفاهيم المرتبطة بالتنمية المستدامة بالنسبة للمنظمات العصرية.

عموماً يمثل الاتصال الإستراتيجي ركيزة أساسية تعتمد عليها المنظمات العصرية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، حيث تتمكن من خلالها في مواجهة كل التحديات الدائرة بمحيط نشاطها والتي تتعرض لها يومياً. لأنّ مصير المنظمة حالياً مقترن بمدى تكيفها ببيئتها، ومدى اهتمامها بمبادئ التنمية المستدامة والمحافظة على التوازن بين أبعادها.

قائمة المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم عبد الله المسلمي. (2008). *مناهج البحث في الدراسات الإعلامية*. القاهرة: دار الفكر العربي.
2. اصلاح الدين محمد. (1986). *قياس دور وسائل الإعلام في التنمية* (الطبعة الأولى). القاهرة.
3. أمين ج. ف. (2013). *أصول الفقه ورعاية البيئة. مجلة الدراسات الإنسانية*, المجلد 8 العدد 1).
4. إيمان عبادي. (2019). *الاتصال الإستراتيجي ودوره في اتخاذ القرار خلال الأزمات في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية* (الشركة الجزائرية للكهرباء والغاز سونلغاز نموذجاً)، . جامعة الجزائر 3 ، الجزائر.
5. بلقاسم سلاطنية. (2013). *الفعالية الإدارية في المؤسسة: مدخل سوسولوجي* (الطبعة الأولى). القاهرة، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
6. تقرير. (1989). *(مستقبلنا المشترك)*. الكويت: سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
7. حجاب م. م. (2004). *المعجم الإعلامي*. القاهرة: دار الفجر.
8. حسن عماد مكاي. (1997). *تكنولوجيا الاتصال في عصر المعلومات* (الطبعة الثانية). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
9. دادي ن. (2010). *مراقبة التسيير والأداء في المؤسسة الاقتصادية (المؤسسة العمومية بالجزائر)*. (ع. ق. الواحد (الجزائر: دار المحمدية العامة).
10. دايري ر. (2012). *الاتصال الإستراتيجي في دور الشباب، دراسة ميدانية على عينة من الشباب لولاية الجزائر خلال صيف 2011*. كلية علوم الإعلام والاتصال: جامعة الجزائر 3.
11. شلي م. (2011). *البيئة في مناظرات العلاقات الدولية. المجلة الجزائرية للاتصال* (العدد 21).
12. طوني بينيت، ولورانس غروسبيرغ. (2010). *مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع* (الطبعة الأولى). (ترجمة سعيد الغانمي، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
13. عبد الله فينان أبوزهير. (2015). *الإعلام البيئي* (الطبعة الأولى). عمان: دار الوراق للنشر والتوزيع.
14. عبد الوهاب بن بريكة. (2010/2009). *أثر تكنولوجيات الإعلام والاتصال في دفع عجلة التنمية*. مجلة الباحث (العدد 7).
15. علي عبد الرزاق جبلي. (2013). *علم الاجتماع والتنمية المستدامة (المقومات والمؤشرات)*. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
16. عوابدي ع. (2002). *مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية والإدارية*. (الطبعة الرابعة). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
17. عيسى بوكرموش. (2012). *إستراتيجية الاتصال في الحملات الإعلامية: دراسة وصفية لإستراتيجية التوعية المرورية، ولاية غرداية نموذجاً*. كلية الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3.

18. فرنسيس بال. (1982). *وسائل الإعلام والدول النامية*. (ترجمة حسين العودات، المترجمون) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
19. فضيل دليو. (2010). *التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال (المفاهيم، الإستعمالات، الآفاق)* (الطبعة الأولى). الأردن، الأردن: دار الثقافة للتوزيع والنشر.
20. قاسمي، آ. (2012). *التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة مع الإشارة إلى التجربة الجزائرية*. الملتقى الدولي الثاني حول السياسات والتجارب التنموية بالمجال العربي والمتوسطي: التحديات، التوجهات، والآف.
21. محمد حسين العيساوي وجيليل كاظم العارضي. (2012). *الإدارة الإستراتيجية المستدامة: مدخل لإدارة المنظمات في الألفية الثالثة* (الطبعة الأولى). الأردن: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
22. مصطفى حجازي. (1990). *الاتصال الفعّال في العلاقات الإنسانية والإدارة* (الطبعة الأولى). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
23. مصطفى محمود. (2008). *الاتصال الفعّال - مدخل سلوكي إستراتيجي لجودة الحياة والإعمال* - (عبد الله الرحمن البريدي، المحرر) الدار الجامعية للنشر.
24. ميشال، أ. و. (2005). *تاريخ نظريات الاتصال*. (ترجمة نصر الدين العياضي). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
25. نعيم بن عطا الله الجهني. (2017). *دور القيادات الإستراتيجية في بناء المنظمات المستدامة: دراسة مقارنة*. القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية.
26. وسف مسعداوي. (2010). *أساسيات في إدارة المؤسسات* (الطبعة الثانية). الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

1. Anette-Hallin. (2010). *Organizational Communication and Sustainable Development*. (T. K. Gustavsson, Éd.) United States Of America: IGI Global.
2. BISEN, V. (2009). *Business Communication*. (Pirya, Éd.) New Delh: New age International (P) Limited, Publishers.
3. Cabanero-Verzosa, C. (1999). *Communication Stratégique pour les Projet de Développement*. Washington: Banque Mondia.
4. Christopher, P. (2011). *Stratigic Communication: Origins, Concepts, and Current Debates*. United States of American: Library of Congress Cataloging – in – Publication Data.
5. David, F. R. (2007). *Strategic Management : Concepts and Cases* (éd. 13th edition). New York, New York: Pearson Education, Inc, Publishing as Prentice Hall.
6. Hunger, T. L. (2004). *Strategic Management and Business Policy* (éd. Thirteenth Edition (13th ed)). New Jersey: Pearson Education, Inc, Upper saddle River.

7. Ireland, M. A. (2007). *Strategic Management : Competitiveness and Globalization* (éd. 7th edition). New York, USA: Thomson South –Western.
8. LIBAERT, M. –H. (paris). *COMMUNICATOR: Toute la Communication d'entreprise* (Vol. 5eme édition). (T. LIBAERT, Éd.) 2010: Dunod.
9. Muhammad-Ismail-khan. (2003). *Communication for Sustainable Development. Pakistan*: Published by International Union for Conservation of Nature and Natural Resources (IUCN).
10. (1999). *Projet de Plan stratégique de communication*. document constitue une référence de base pour la communication au sein du Comité national de L'Initiative pour Transparence dans la gestion des Industries Extractive en République Démocratique Congo (ITIE-RDC.
11. Quentin-Jean-Pierre. (2007, Juillet/ aout). **la communication stratégique et ses bouillons de culture**. revue *Technologies Internationales (Intelligence Economique & Stratégies)* (N°136).
12. REDING, A. (2010). *Le concept de communication stratégique de L'OTAN et sa pertinence pour la France*. (K. WEED, Éd.) Paris: Publie par la RAND Corporation.
13. Strange, T. (2008). *Le Développement Durable (à la croisée de l'économie, de la société et de l'environnement)*. (A. Bayley, Éd.) OCDE.
14. Tremblay, S. (2007). *Développement Durable et Communications*. Canada: Presses de l'Université du Québec.
15. Widloecher, P. (2009). *Le Guide de Développement Durable en Entreprise*. (I. Querne, Éd.) paris: Les Echos Editions.